خمسمائة كلمة، مرتبة هجائيا بحسب الحرف الأول ـ لا بحسب الجذر ـ وليس في تفسيره أية ميزة خاصة اللهم إلاّ الإيجاز الشديد [1].

ومن أواخر القرن السادس نجد كتاب «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر» [2] لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) [3] وفي مقدمته، ينتقد مؤلفه مناهج سابقيه من المؤلفين في هذا العلم، كما يقدم تعريفًا بمصطلح هذا العلم لم نعثر على مثله في ما قرأنا من كتب الوجوه والنظائر السابقة عليه، ويشير فيه ابن الجوزي إلى منهجه دون تفصيل، يقول:

«لما نظرت في كتب الوجوه والنظائر التي ألفها أرباب الاشتغال بعلوم القرآن، رأيت كل متأخر عن متقدم يحذو حذوه، وينقل قوله مقلدًا له من غير فكرةٍ فيما نقله ولا بحث عمّا حصّله..»[4].

«والذي أراد العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرّفوا السامع لهذه النظائر أن معانيها تختلف وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى، وقد تجوّز واضعوها فذكروا كلمةً واحدةً معناها في جميع المواضع واحد، كالبلد والقرية والمدينة والرجل والإنسان ونحو ذلك، إلاّ أنه يراد بالبلد في هذه الآية غير الذي يراد في الآية الأخرى وبهذه القرية غير القرية في الآية الأخرى، فحذوا بذلك حذو الوجوه والنظائر الحقيقية، فرأيت أن أذكر هذا الاسم كما ذكروه ولقد قصد أكثرهم كثرة الوجوه والأبواب فأتوا بالتهافت العجاب، مثل أن ترجم بعضهم فقال: باب الذرية وذكر فيه (ذرني) و(تذروه الرياح) و(مثقال ذرّة). وترجم بعضهم فقال: باب الربا وذكر فيه (أخذةً رابية) و(ربّيون) و(ربائبكم) و(جنة بربوة).

---

(١) انظر: الحسين بن محمد الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل ط٥، بيروت ١٩٨٥، وقد غير المحقق كثيراً في ترتيب النص الأصلي للكتاب وفي عنوانه كذلك، وقد أعيد طبع هذا الكتاب مؤخراً بتحقيق: محمد حسن أبوالعزم الزفيتي، ونشره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر، وقد تفادى محقق هذه الطبعة ما في الطبعة السابقة من عيوب فصلها في مقدمة التحقيق.

(٢) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

(٣) محيي الدين يوسف بن أبي الفرج بن الجوزي القرشيّ البكري الحنبلي، أستاذ دار الخلافة (ت٦٥٦هـ)، انظر ترجمته سير أعلام النبلاء (٥٩٨٨) ج٢٣، ص ٣٧٢.

(٤) ابن الجوزي، نزهة الأعين ص ٨١.